فقلت هذا لا يكون فقال كيف جاز للعجّاج أن يقول .

(تقاعس العِزّ ُ بنا فاقعنسسا ...) .

فهذا يدل على امتناع القوم من أن يقيسوا على كلامهم ما كان من هذا النحو من الأبنية على أنه من كلامهم ألا ترى إلى قول الخليل وهو سيّ ِد قومِه وكاشِف قِنا ِع القياس في علمِه كيف مَنَع ولو كان ما قاله أبو عثمان صحيحا ومَذْهبا مَرضيّا لما أباه الخليل ولا مَنَع منه .

فالجواب عن هذا من أوجٍه عدٍة أحدها أن الأصمعيّ لم يحِك عن الخليل أنه انقطع هنا ولا أنه تكلّم بشيء بعده فقد يجوز أن يكون الخليل لمّ َا احتجّ َ عليهِ مُنشِده ذلك البيت ببيت العجّ َاج عَرَف الخليلُ حُجّ َته فترك مراجعته وقَطْع الحكاية على هذا الموضع يكاد يَقطع بانقطاع الخليل عنده ولا ينكَر أن يَسبِق الخليل إلى القول بشيء فيكونَ فيِه تعقّ ُب له فينّ َبه عليه فينتبه .

وقد يجوز أيضا أن يكون الأصمعيّ سمع من الخليل في هذا من قبوله أورده على المحتجّ ِ به ما لم يحكه للخليل بن أَسَد لا سيّ َما والأصمعيّ ليس ممن ينشَط للمقاييس ولا لحكاية التعليل .

نعم وقد يجوز أن يكون الخليل أيضا أَمسك عن شرح الحال في ذلك وما قاله لمنشده البيتَ من تصحيح قوله أو إفساده للأصمعيّ لمعرفته بقلّ َة انبعاثه في النظر وتوفّره على ما يُروَى ويُحفظ وتؤكّ ِد هذا عندك الحكاية عنه وعن